

أطفال اليمن.. أوجاع شائكة وانتهاكات متعددة



مر عام 2009م على الطفولة "أوجاع" شائكة لا حدود لها غرزت الأمل فيهم "2009م" عصف بأحداث كثيرة نالت من طفولتهم وأخذت الشيء الكثير.
"الطفل اليمني" إن لم تكن أنفاسه خادمة في المهذمر حياته بكتيبة من المفردات "قتل وتعذيب وتهريب وعمالة وتشرد واغتصاب وحروب" وقمة ذلك ربط أحزمة ناسفة على صدورهم الغضة، وأقلها إقفال أبواب المدارس أمامهم لتدفعهم قصراً وعنوة لأقرب فرزة لمحاولة العيش: ليداس كل مرحهم وطفولتهم لتتلقفها "أيدي المتسولين، والعمالة، وتجار الأعراس".

ذكري الواحدى

هروب خلف الحدود

إحباط محاولات تهريب نحو 450 طفلاً وطفلة يمنية بطرق غير مشروعة!! وكانت «منظمة اليونيسيف» أعدت أول دراسة عملية عن ظاهرة التهريب قبل أربعة أعوام توصلت فيها إلى أن عملية التهريب تتم غالباً بموافقة الأهل حيث اعترف (84.4%) من سكان حجة والمحويت أن لهم أطفالاً يعملون في السعودية، وتوصلت الدراسة إلى أن 84.3% من السكان يعترفون بوجود تهريب للأطفال وقد تبين أن أكثر من 62% من الأطفال الخاضعين لعملية التهريب منحدرين من عائلات بها ثمانية أفراد على الأقل ويحاولون البحث عن



مصادر رزق جديدة. «الطفل خالد وأخته» حاولا البحث عن أمل مستحيل فربطوا خلف الحدود.. ولكنهما عادا بعد أن تم القبض عليهما ولن يكونا آخر طفلين حاولا البحث عن حياة أخرى بعد أن نبذهما وطنهما.

الدراسة الميدانية التي شاركت فيها وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمة اليونيسيف في العام المنصرم كشفت عن أن ظاهرة تهريب الأطفال من اليمن قد مضى على انتشارها حوالي خمسة أعوام وقالت إن المهريين يتخذون من منظمة حرض الحدودية وكرا لهم ومنعوا لجني أموال طائلة من خلال المتاجرة بالأطفال. وبحسب الدراسة كانت ظاهرة تهريب الأطفال نتيجة تزايد نسبة الفقر في المجتمع، ويتم استخدامهم للعمل في مهن تفوق طاقاتهم ولا تتناسب مع أعمارهم إضافة إلى تعرضهم لمخاطر عديدة. وتشير منظمات المجتمع المدني في اليمن إلى أن هذه الظاهرة تتجاوز عمل الأطفال في دول الجوار بل تمتد إلى ممارسات تنتهك الطفولة، ومع اقتراب موسم الحج كل عام إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة تزايدت نسبة التهريب لاستخدامهم في التسول» فقد تمكنت السلطات اليمنية خلال النصف الأول من

الدراسة الميدانية التي شاركت فيها وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمة اليونيسيف في العام المنصرم كشفت عن أن ظاهرة تهريب الأطفال من اليمن قد مضى على انتشارها حوالي خمسة أعوام وقالت إن المهريين يتخذون من منظمة حرض الحدودية وكرا لهم ومنعوا لجني أموال طائلة من خلال المتاجرة بالأطفال. وبحسب الدراسة كانت ظاهرة تهريب الأطفال نتيجة تزايد نسبة الفقر في المجتمع، ويتم استخدامهم للعمل في مهن تفوق طاقاتهم ولا تتناسب مع أعمارهم إضافة إلى تعرضهم لمخاطر عديدة. وتشير منظمات المجتمع المدني في اليمن إلى أن هذه الظاهرة تتجاوز عمل الأطفال في دول الجوار بل تمتد إلى ممارسات تنتهك الطفولة، ومع اقتراب موسم الحج كل عام إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة تزايدت نسبة التهريب لاستخدامهم في التسول» فقد تمكنت السلطات اليمنية خلال النصف الأول من

الدراسة الميدانية التي شاركت فيها وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمة اليونيسيف في العام المنصرم كشفت عن أن ظاهرة تهريب الأطفال من اليمن قد مضى على انتشارها حوالي خمسة أعوام وقالت إن المهريين يتخذون من منظمة حرض الحدودية وكرا لهم ومنعوا لجني أموال طائلة من خلال المتاجرة بالأطفال. وبحسب الدراسة كانت ظاهرة تهريب الأطفال نتيجة تزايد نسبة الفقر في المجتمع، ويتم استخدامهم للعمل في مهن تفوق طاقاتهم ولا تتناسب مع أعمارهم إضافة إلى تعرضهم لمخاطر عديدة. وتشير منظمات المجتمع المدني في اليمن إلى أن هذه الظاهرة تتجاوز عمل الأطفال في دول الجوار بل تمتد إلى ممارسات تنتهك الطفولة، ومع اقتراب موسم الحج كل عام إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة تزايدت نسبة التهريب لاستخدامهم في التسول» فقد تمكنت السلطات اليمنية خلال النصف الأول من

اغتناب الطفولة

خاصة يفعلون بهم ما يشاءون حتى سلب أرواحهم: والقانون عجز عن محاسبة هؤلاء القتل الأقارب فكأنه أياح لأمتالهم قتل أطفالهم دون رادع «قتل الطفل ماجد الميمنة» ذو العشر سنوات وتعرض شقيقه 8- سنوات- في 6 مارس 2009م حادثة ما تسبب في وفاة الأول وإصابة الثاني إصابات خطيرة وتبين حينها أن والد الطفلين هو المتهم بارتكاب هذه الجريمة البشعة.

الطفلة «نجاة» هي الأخرى ضحية «لخالتها زوجة الأب» قتلها بدم بارد وغادرت نجاة الحياة دون ذنب.

«أصبح من السهل على الآباء قتل أبنائهم 2009م امتلأت أيامها بفضول للقتل والضرب وتعذيب الأبناء «ونحن نتساءل أمام ما هو دور أجهزة الحكومة الرسمية والمنظمات «أمام هذه الممارسات غير الشجبة والتنديد، وأين القانون من كل ذلك أفرغت جعبة المشرعين لاستصدار تشريعات لإدانة هؤلاء.

«قتل واختطاف» حفل 2009م أيضاً بعام «القتل واختطاف الأطفال» ظواهر في المجتمع كان بالأمر خبر كان واليوم واقع معاش.. «الطفل خير الله تلون زيه المدرسي بدمائه الطاهرة ولا زالت حقيقته المدرسية على ظهره رصاصه طائشة أردته قتيلاً أمام مدرسته يوم 4/4/2009م وإلى اليوم لم يتم ضبط غالبيته المتهمين بالجريمة.

كثيراً ما تقتل تلك الرصاصات أرواح أطفالنا بسبب نزاعات سخيفة وأحقاد دفينية، وأجهزة الأمن تغض الطرف عن كل ذلك.

من أمام مدرسته على خلفية خلاف أفرغت الأهل وأقلقت أمن الأطفال، فلم تكن حادثة اختطاف الأطفال الأولى، ولن تكون الأخيرة لأننا في أرض قانون القبيلة والبطش فوق كل قانون حتى ولو كان ثمنه أرواح الأطفال. «القتل مسلسل يومي يمارسه الآباء على أطفالهم تعاملوا معهم كأنهم ملكيات

«أ.ص.س» من محافظة عمران جريمة الاغتصاب البشعة التي أظهر التقرير الطبي الصادر من مستشفى عمران العام- تعرض الضحية ذات الخمس سنوات لإصابات جسدية بليغة في جهازها التناسلي إضافة إلى أضرار نفسية لحقتها جراء الاعتداء الوحشي.

كما بلغ حتى تاريخ 13 يونيو 2009م إجمالي القضايا ثمان عشرة جريمة انتهاك في أمانة العاصمة وعدد من محافظات الجمهورية من بين الجرائم الـ 18 السابقة «جريمة اعتداء جنسي ضد خمس فتيات وستة أطفال ذكور، كما تم رصد حوالي اغتصاب لطفلين معاقين حتى شهر إبريل، كما كشف تقرير مقدم عن وحدة الرصد في منتدى الشقائق أنه في شهر مارس فقط تم توثيق 6 حالات اغتصاب لأطفال تتراوح أعمارهم 5-15 سنة».

هذا ما ظهر للعلن وكشفته التقارير والحالات المسجلة، أما ما خفي فهو أعظم ينطوي تحت طائلة العيب والفضيحة لتدفن معها كل حقوق أطفالنا التي دفناها بأيدينا.

«لا اعتقد أن أحداً من ناسي تلك الملاك الصغيرة «نسبية الغواني» والطفل البريء أحمد القيس عيد تخضب بالحنن والألم شهدت روحهما على انتهاك للإنسانية والطفولة» اغتصاباً وقتلاً بطريقة وحشية أسرت الرعب في أبدان وقلوب الناس حمم بركانية أذابت الجليد على حقائق مفرقة لاغتصاب الطفولة.

فمنذ أن دشنت منظمة سبياح وحدة الرصد خلال الفترة الماضية بلغت حصيلة الانتهاكات التي تلقتها أكثر من (400) حالة انتهاك منذ نشين الوحدة، أغلب الانتهاكات هي جرائم جسيمة يأتي الاغتصاب الجنسي وهناك الأعراض من داخل الأسرة وخارجها في المقدمة وتأتي الفتيات في مقدمة ضحايا الانتهاكات الجنسية يلي ذلك القتل والشروع في القتل.

أبشع تلك الصور «هي اغتصاب أب لبنته الأربع: أيدي مسمومة وقريبة من الأطفال تهتك أعراسهم كذئاب لا ترحم صغارها. كما تعرضت الطفلة

طفولة الشوارع

أطفال عاملون

الأحداث» أدركت هذه الحقيقة أطفال يسرقون أو يمارسون أعمالاً فاضحة أو مجرمون.. كثيراً ما رأيت أطفال يقبض عليهم وهم يحاولون سرقة ما أمكن ويقادون إلى السجون، وهناك انتهاك من نوع آخر، فقد كشف تقرير أمسي: أن الأطفال الجانحين في اليمن أكثر ميلاً لسرقة المنازل التجارية من ارتكاب الجرائم الأخرى- وأن جرائم السرقة التي ضبطتها السلطات تثبت تورط أطفال في ارتكابها مثلت (146) جريمة سرقة لحاصلات ومنازل من بين (980) قضية مختلفة رصدت العام الماضي ضد أطفال لا تتجاوز أعمارهم (18) عاماً ويعد التقرير الجرائم التي كثيراً ما يرتكبها الأطفال بين جرائم نشل ب(27) حالة ونشل و(9) قضايا إتلاف ملكية شخصية فيما تتوزع بقية النسبة في القضايا على أنواع أخرى من الجرائم.

وبحسب التقرير فإن إقدام الأطفال الجانحين على ارتكاب ذلك النوع من الجرائم يرجع إلى شعورهم بالقدرة على التخفي وعدم إثارة الانتباه مما يجعلهم أكثر جرأة. وبحسب التقرير فإن بعض جرائم السرقة التي ثبت تورط الأطفال في ارتكابها وقع ضحيتها ما يقارب من «6» أطفال.

توضح إحصائيات إلى أن أكثر من 5 ألف طفل يمضي عيشه في ظروف معيشية صعبة يدفعهم إلى ترك مقاعد الدراسة والتوجه إلى الشوارع بحثاً عن لقمة العيش في أجواء مأساوية قد تؤدي بحياتهم في بعض الأحيان وتشير التقديرات إلى وجود 750 طفلاً وطفلة يعملون في قطاعات مختلفة. وقالت الدراسة: إن هؤلاء الأطفال يصبحون معرضين للعديد من أشكال الإيذاء الجسدي بما في ذلك الإيذاء من جانب البالغين أو عصابات أطفال أكبر سناً منهم أو مدمني الكحول والمخدرات الذين يقطنون الشوارع.

ليس غريباً اليوم أن ترى طفلاً يقترش الأرصفة وينام عليها ويقف أمام المطاعم والبيوت لتلقي الفتات.. أو تراه يمارس أساليب تخدش الحياء. «إبراهيم محمد» عندما سألته عن أخيه الذي يعمل في الشارع قال لي بكل براءة: «أخي ذهب «لبحيب» -يشرب مخدرات- انصدمت كثيراً لأن أخوه لم يتجاوز الحادية عشرة وهو الآن مدمن مخدرات (!!) أطفالنا ضحية الإهمال والفقر والأوضاع الاقتصادية يشيخون باكراً ويدمرون طفولتهم بسوم يعتقدون أنها النجاة من حياتهم التعيسة.

أطفال مجرمون وضحايا عندما يلقي الطفل في الشارع وتغيب الرعاية يتحول الطفل إلى جائح.. عند زيارتي «لدار

لممارسات يندى لها الجبين، الاغتصاب والتحرش أبرز شيء يتعرض له الأطفال، ففي دراسة المنظمة السويدية التي شملت ألف طفل جاء فيها أن 42% من الأطفال في سوق العمل يعملون يومياً لفترات تتراوح بين 6-10 ساعات و39% منهم تصل فترات عملهم إلى 11-17 ساعة، وأشارت الدراسة إلى أن 28% من هؤلاء الأطفال يعملون باعاً متجولين، كما أن أكثر من 50% يتعرضون للتحرشات الجنسية وأن ما يقارب 25% يتعرضون لأمراض ناتجة عن تغيرات الطقس فيما يتعرض 7% لأمراض معدية.

عندما تتجول في الشوارع وتقابل الأطفال تجد أغلبيتهم يأتون من الأرياف، كما أن عمل الأطفال يتركز بصورة مكثفة في المجال الزراعي بنسبة 92% مما يجعلهم عرضة للموسم، فيما يعمل 4.8% منهم في مجال الخدمات و4.5% عمالة غير محترفة وتمثل نسبة الإناث ما يقارب 51% وحسب الإحصائيات فإن 17.2% من الأطفال في اليمن يتقاضون أجوراً شهرية زهيدة لا تزيد عن 1800 ريال يعني هناك من يتكون مدارسهم والعابهم ليتحولوا إلى أيدي عاملة في الأراضي والحقول.

يعينون أسرهم على المعيشة وبحسب الدراسة التي أعدتها وحدة مكافحة عمالة الأطفال بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأن عدد الأطفال العاملين الذين يتنمون إلى الفئة العمرية (6-14) سنة وصل أعدادهم إلى أكثر من 423 ألف طفل منهم 6-44 ذكور، و4-51 إناث.. مسيرة إلى أن أكثر من 6-83 من إجمالي قوة العمل في أوساط الأطفال العاملين تقضي الفقر والبطالة دفع بالأطفال مثل «أحمد الريمي» و«هناء الحمادي» وغيرهم للعمل لساعات طوال تحت أشعة الشمس الحارقة ولفحات البرد الشديدة ليتقافوا بين عجالات السيارات التي كثر أما يكون ضحاياها بل إن المؤشرات تنذر بتدفق العديد من الأطفال لسوق العمل أمام تشريعات وحقوق جامدة.

من خلال تحقيقات عديدة والنزول الميداني اكتشفنا حقائق مرعبة عن عمال الأطفال فغالبا ما يتعرضون

«اتفاقية حقوق الطفل وقعت عليها بلادنا وصاغتها في تشريعاتها الوطنية، ولكن كما قلنا سابقاً: مجرد حبر على ورق.. لم تقدم شيئاً في واقع الطفل اليمني فقد قدرت التقارير غير الرسمية أن حوالي 3 ملايين من الأطفال اليمنيين يعيشون في حالة الفقر الشديد 5000- طفل منهم متسولون- و700.000 منهم يعملون في مجالات مختلفة والأغلبية منهم

يعينون أسرهم على المعيشة وبحسب الدراسة التي أعدتها وحدة مكافحة عمالة الأطفال بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأن عدد الأطفال العاملين الذين يتنمون إلى الفئة العمرية (6-14) سنة وصل أعدادهم إلى أكثر من 423 ألف طفل منهم 6-44 ذكور، و4-51 إناث.. مسيرة إلى أن أكثر من 6-83 من إجمالي قوة العمل في أوساط الأطفال العاملين تقضي الفقر والبطالة دفع بالأطفال مثل «أحمد الريمي» و«هناء الحمادي» وغيرهم للعمل لساعات طوال تحت أشعة الشمس الحارقة ولفحات البرد الشديدة ليتقافوا بين عجالات السيارات التي كثر أما يكون ضحاياها بل إن المؤشرات تنذر بتدفق العديد من الأطفال لسوق العمل أمام تشريعات وحقوق جامدة.

من خلال تحقيقات عديدة والنزول الميداني اكتشفنا حقائق مرعبة عن عمال الأطفال فغالبا ما يتعرضون